٤

آية لها حكاية

لا تعصوا أمر رسول اللّه!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

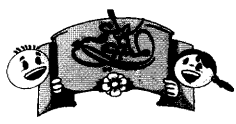

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* ما إنْ جَلَسَ الأصدقاءُ في بَيتِ (هاني) ، حتىٰ أَخْرَجَ (عاطف) دَفْتَرَهُ الصغيرَ من جَيْبِه ، وراح يُرَتِّلُ قولَه تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

ثم قال لأصدقائِه: هل تَرْغَبون بِسَماعِ حِكايةِ تلكَ الآيةِ؟!.

** في السَّنَةِ الثالثةِ حَدَثَتْ معركةُ أُحدٍ ، وقاتَلَ المسلمون في البداياتِ قِتالاً شَديداً ، ولكنَّ الذي حَدَثَ أنّ الرُّمَاةَ الذين

عَيَّنَهُمْ رسول الله ﷺ على الْجَبَل ، تَرَكوا أَمْكِنَتَهُمْ وانْطلَقوا نَحْوَ الغَنائِم!.

فانْتَهَزَ المشركونَ الفُرصةَ ، وانقضّوا على المسلمين.

* لكنَّ الرسولَ صلواتُ الله عليه ثَبَتَ كـالْجَبَـلِ الأشـمِّ ، وراحَ ينـادي بـأعلـىٰ صوتِهِ:

«إليَّ عبادَ اللهِ ، إليَّ عبادَ اللهِ ، أنا النبيُّ لا كَذِب ، أنا ابنُ عبْدِ المطَّلبِ».

ولما سَمِعَ الصحابةُ صوتَه عليه الصـلاة والسـلام ، راحـوا يَتَجَمَّعـون حَوْلَه ، ويُدافعون عنه دِفاعاً عَجيباً...

** حتى إنّ بعضَهم قد اسْتماتَ في

الدفاعِ ، فَمُصْعَبُ بنُ عُميرٍ رضي الله عنه حَمَلَ اللواءَ وقاتَلَ حتىٰ قُطِعَتْ يداه ، وهو ثابِتٌ.. حتىٰ سَقَطَ شهيداً.

وهكذا كان حالُ: أبي دُجانةَ ، وأُمِّ عمـــارَةَ ، وأبـــي طَلْحَـــةَ ، وقَتَـــادةَ ، وغيرِهم...

* ثم أُشيعَ خَبَرُ مَقْتَلِ رسول الله ﷺ.. واخْتَلَّ وضعُ المسلمينَ ، وقَوِيَتْ شَوكةُ المشركين.

وأصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ هَدَفَ أبطالِ المشركين ، فَرَمَوهُ بالحِجارةِ ، حتىٰ سَقَطَ في حُفْرَةٍ!!.

** وأَخـرجَ (عـاطـف) مِنْـدِيـلاً مـن

جَبْيِهِ.. وَجَفَّفَ به دموعَهُ.. ، ثم تابع القول: وأُصيبَتْ رُباعِيَّةُ الرسول ، وشُجَّ في وَجْهِهِ ، وجُرِحَتْ شَفَتُه ، وجَعَلَ الدَّمُ يَسيْلُ على لحيتِهِ الشَّرِيفة!!

* وتأَثَّر النبيُّ ﷺ بما لقي من المشركين ، وقال: «كَيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نبيِّهِمْ وهو يَدْعُوهم إلىٰ رَبِّهم؟».

** وجاء أبو عبيدةَ بنُ الجراح ومالكُ بنُ سنان ، وعلي بن أبي طالبٍ وغيرُهم ، أما مالك فراح يَمَصُّ الدَّمَ عن وَجْهِ الرسولِ ؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أرَادَ أن ينظُرَ إلىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَلْينْظُرْ إلىٰ هذا».

وأمَّا عليٌّ وفاطمةُ رضي الله عنهما ، فراحا يَغْسِلان وَجْهَ الرسولِ بالماءِ...

* ولشِدَّةِ تَأثُّرِ رسول الله ﷺ بما حَدَثَ في غَزوَةِ أُحُدٍ ، اسْتَمَرَّ فترةً من الزمَنِ يقول في صَلاتِه ، وذلك بَعْدَ أنْ يَرْفَعَ رأسَهُ من الركوع: «اللهمَّ الْعَنْ فُلاناً وفلاناً وفلاناً».

** وكان عليه الصلاة والسلام في بَعْضِ الأحيانِ يُسَمِّيْهِمْ فيقول: «اللهمَّ العَنْ أبا سُفيان ، اللهمَّ الْعَن الحارِثَ بن هِشام ، اللهمَّ الْعَنْ صَفوانَ بنَ أُمَيَّة».

* وعندئذٍ أَنزل اللهُ تعالىٰ قوله:

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وعند ذلك عَلِمَ النبيُّ ﷺ أنَّ هناكَ أَمراً آخر، وبالفعل فقد أرادَ اللهُ لهم الخيرَ والهدايةَ فأسلموا، وحَسُنَ إسلامهم...

**** فراح الرسولُ ﷺ يدعو الله قائلاً: «اللهمَّ اغْفِرْ لقومي فإنّهمْ لا يعلمون... اللهمَّ اهْدِ قَومي فإنّهم لا يعلمون».**

*** والحمدُ لله ربِّ العالمين ***